الملائكة وقرأ حمزة والكسائي بعد اللام من لتبيتنه بتاء فوقية مضمومة وبعد الباء المفتوحة تاء فوقية مضمومة وبعد اللام من لتقولن بتاء فوقية مفتوحة وضم اللام بعد كواو والباقون بعد اللام من لتقولن بنون مفتوحة ونصب اللام من ليقولن وقرأ عاصم مهلك بفتح الميم والباقون بضمها وكسر اللام حفص وفتحها الباقون ولما صمموا على هذا الامر وطنوا انفسهم على المبالغة في الحلف بقولهم وانا لصادقون اي في قولنا ما شهدنا ذلك فان قيل كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فأتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه اجيب على التفسير الثاني بانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه ولا يخطر ببالهم الا انهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم ان يكونوا كاذبين حتى سووا للصدق في خبرهم حيلة لا يتقصون فيها عن الكذب ولما كان كان منهم عمل من لم يظن ان الله عالم به قال تعالى محذرا امثالهم عن امثال ذلك ومكروا مكرا وهو ما اخفوه من تدبيرهم الفتك بصالح واهله ومكرنا مكرا اي جزيناهم على مكرهم بتعجيل العقوبة وهم لا يشعرون اي لا يجد لهم شعور بما قدرناه عليهم شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة وقيل ان الله تعالى اخبر صالحا بمكرهم فتحرز عنهم فذلك مكر الله تعالى في حقهم فانظر كيف كان عاقبة مكرهم في ذلك انا دمرناهم اي اهلكناهم وقومهم اجمعين روي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن اهله الى الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله تعالى صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل الله تعالى بقومهم وعذب الله تعالى كلا منهم في مكانه بصيحة جبريل عليه السلام ورمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم وقال ابن عباس ارسل الله تعالى الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فاتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وقال مقاتل نزلوا في سفح جبل ينظر بعضهم بعضا ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فاهلكهم واهلك الله تعالى قومهم فاهلكهم واهلك الله تعالى قومهم بالصيحة فتلك بيوتهم اي ثمود كلهم خاوية اي خالية من خوي البطن اذا خلا او ساقطة متهدمة من خوي النجم اذا سقط تنبيه خاوية منصوب على الحال والعامل فيه معنى اسم الاشارة وقرأ الكوفيون انا دمرناهم بفتح الهمزة على حذف حرف الجر اي

لانا

لانا دمرناهم العاقبة تدميرنا اياهم وقيل غير ذلك والباقون بكسر الهمزة على الاستئناف وهو تفسير للعاقبة وقرأ ورش وابو عمرو وحفص بيوتهم بضم الباء الموحدة وكسرها الباقون ولما ذكر تعالى هلاكهم اتبعه سببه بقوله تعالى بما ظلموا اي بسبب ظلمهم وهو عبادتهم من لا يستحق العبادة وتركهم من يستحقها ثم زاد في التهويل بقوله ان في ذلك اي هذا الامر الباهر للعقول الذي فعل بثمود لآية اي عبرة عظيمة ولكنها لقوم يعلمون قدرتنا فيتعظون اما من لا علم عنده فقد نادى على نفسه انه في عداد البهائم ولما ذكر تعالى الذين اهلكهم اتبعه بذكر الذين نجاهم فقال وانجينا اي بعظمتنا وقدرتنا الذين آمنوا وهم الفريق الذي كانوا مع صالح كلهم وكانوا يتقون اي متصفين بالتقوى اتصافا كانهم مجبولون عليه فيجعلون بينهم وبين ما يسخط ربهم وقاية من الاعمال الصالحة ولما ذكر تعالى قصة صالح اتبعها قصة لوط عليهما السلام وهي القصة الرابعة بقوله تعالى ولوطا وهو اما منصوب عطفا على صالحا وارسلنا لوطا واما عطفا على الذين آمنوا اي وانجينا لوطا واما باذكر مضمرة ويبدل منه على هذا اذ اي حين اذ قال لقومه اي الذين كان سكن فيهم لما فارق عمه ابراهيم الخليل عليهما السلام وصاهرهم وكانوا يأتون الاحداث منكرا موبخا اتأتون الفاحشة اي الفعلة الفاحشة المتناهية في الفحش وانتم تبصرون من بصر القلب اي تعلمون فحشها واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديهم يرتكبونها معلنين بها لا يستتر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة وانهماكا في المعصية قال الزمخشري

وبح باسم ما تأتي وذرني من الكنى * فلا خير في اللذات من دونها ستر

وتبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم فان قيل اذا فسر تبصرون بالعلم وبعده بل انتم قوم تجهلون فكيف يكونون علماء جهلاء اجيب بانهم يفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمهم بذلك او تجهلون العاقبة او ان المراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها ثم عين ما ابهمه بقوله أئنكم لتأتون وقال الرجال اشارة الى ان فعلهم هذا مما يقبح الوصف ولا يبلغ كنه قبحه ولا يصدق ذو عقل ان احدا يفعلها ثم علل ذلك بقوله شهوة انزالا لهم الى رتبة البهائم التي ليس قصد لا ولد ولا اعفاف وقال من دون النساء اشارة الى انهم اساؤوا من الطرفين في الفعل والترك وقوله بل انتم قوم تجهلون تقدم في جواب تبصرون تفسيره فان قيل تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابقت الصفة الموصوف اجيب بانه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى وارسخ اصلا من الغيبة

اتأتون الفاحشة

Copyright King Saud University